

## أطراف النمار

## لا تخطوا الالتزام بالوسيلة!

العالم شريك للفلسطينيين في السعي نحو الدولة؛ وشريك للإسرائيليين في المسعى لتجميد الاستيطان. في هذه الشراكة وتلك قال العالم للفلسطينيين: نعم لبدء الدولة.. ولكن «لسته بئري» وقال للإسرائيليين: كبح جماح التوسع الاستيطاني خطوة مقبولة.. ولكن ليست بالكافية.

على هذا، فما أعلنه السيد نتنياهو، رسمياً، كانت قد أعلنته قبله السيدة هيلاري كلينتون فائزات امتعاض الفلسطينيين بقبولها تحفظات نتنها على «التجميد، التام والشامل، وسبق أن أقرنت إسرائيل موافقتها على «خارطة الطريق» البوشية بإرفاقها بـ 14 تحفظاً.

الولايات المتحدة كافأت نتنهاو على «كبح جماح» الاستيطان خارج القدس، بإعلانها قبول الإضافات الإسرائيلية التكنولوجية على طائفة القتال المستقلية F35، بحيث تتسلم إسرائيل، بعد عامين أو ثلاثة، ما يشبه «طبعة خاصة» من الطائفة.. أو أن هذه «المكافأة» محسوبة أميركياً على المسار «العسكري» الإيراني، والمسار «السياسي» السوري.

نحن يهينا المسار الفلسطيني - الإسرائيلي بالطبع، أي وقوف الولايات المتحدة على مسافة متساوية من الدولة الفلسطينية والاستيطان اليهودي. في الحساب الفلسطيني أن أميركا قتل «نصف تجميد» للاستيطان، وفي الحساب الإسرائيلي أنها قتلت مبدأ الدولة الفلسطينية «الحقيقية» حسب تعبير السيدة هيلاري كلينتون، وكذلك الدولة «المواصلة» الأركان والقابلة للحياة، حسب تعبير سلفتها السيدة كوندوليزا رايس.

ماذا يعني قبول واشنطن لتعليبات نتنهاو حول «كبح جماح» الاستيطان، مع إصرارها على أن الدولة الفلسطينية «مصلحة» استراتيجية، للولايات المتحدة؛ المعنى هو أن الدولة «الزام» أميركي بينما «خارطة الطريق» وسيلة بلوغ هذا الالتزام وليست شرطاً له. الفلسطينيون يقرأون الخارطة قراءة صحيحة، بل يقرأون خطة ميتشل الأولى بحذافيرها، فهي تحدثت عن «كبح جماح» الفلسطينيين للإرهاق مقابل «تجميد» الاستيطان. بالفعل، فالحق النظري والسليم هو مع الرئيس الفلسطيني، فلقد توقف «الإرهاق» ويشهد الإسرائيليون أنفسهم بذلك.

السيد ميتشل نفسه تولى التعقيب الأميركي على مفهوم نتنهاو «كبح جماح» الاستيطان، ومن ثم فإن أي جولة مكوكية إضافية له ستعني قبول الفلسطينيين المشروط لقبول الأميركي المشروط لإعلان نتنهاو كبح جماح الاستيطان، هذا إن لم يسع ميتشل إلى تلويق الاعتراض الفلسطيني بنوع من القبول العربي، وبالذات المصري والرديني ب «نقطة النهاية» التي تحدث عنها وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط، وحتى الرئيس حسني مبارك.

سنتقول واشنطن القاهرة وعمان إنها تفهم إعلان نتنهاو على النحو التالي: كبح جماح رسمي ومعلن خارج القدس، وأخر فعلي وغير معلن في القدس. سيكون البرهان على هذا الفهم هو مناصرة واشنطن في الاعتراض على خطة ربط مستوطنة «معالمه أوديم» بالمستوطنات الإسرائيلية شرقي القدس المعروفة إسرائيليًا بخطة (E1) التي تعزل القدس الشرقية نهائياً عن الضفة.

هل يقبل الفلسطينيون العودة إلى طاولة المفاوضات، وليس من التفاوض التي بلغوها في مفاوضاتهم، بعد مؤتمر أنابوليس، مع السيد أولمرت (الذي بنى خلال حكمه 9750 منزلاً في الضفة)؟ من الواضح أن «لعم» الإسرائيلية بكبح جماح الاستيطان في مواجهة «لا» الفلسطينية المطالبة بتجميد مطلق، وبالذات في القدس الشرقية. ومن الواضح أن المهمة ستكون تحوير «لا» الفلسطينية إلى «لعم»، لأن السلطة لا تستطيع غير ذلك إزاء الولايات المتحدة.

يبدو أن المقابل الأميركي لإقناع الفلسطينيين بالعودة إلى المفاوضات هو دعم أميركي لهم في مسألة «ترسيم الحدود» الجديدة بين الدولتين، بحيث تكون مساحة دولة فلسطين مكافئة لما كانت عليه قبل الاحتلال الإسرائيلي.

المهم بالنسبة أميركا هو أن أعنى حكومة يمينية في إسرائيل قبلت، رسمياً، مبدأ الحل بدولتين، كما في خطاب نتنهاو في جامعة بار - إيلان، وينبغي دفعها لقبول المبادلات الأرضية المتساوية والمكافئة، علماً أن مشروع جنرال «كاديس» شأؤول موفان، للدولة على مرحلتين تحدثت عن ذلك في المرحلة الثانية؛ وعلماً أن زعيمة «كاديس» تسيبي ليفني، حثت في المغرب حكومة نتنهاو على التفاوض من النقطة حيث وصلت مفاوضاتها مع أحمد قريع (ومفاوضات عباس مع أولمرت)، موقف «كاديس» مهم لأنها احتياطي «الليكون» في الحكومة إذا وصلت علاقته مع حلفائه الأشد يمينية إلى نقطة القطعية.. لكن، لا يبدو أنها تنصل هذه النقطة، لأن السيد ليرمان زعيم «إسرائيل بيتنا» لا يراهن على رفض الفلسطينيين خطة «كبح الجماح» بل يراهن على تقبل العالم لها.

## حسن البطل

## الأيام

جريدة يومية سياسية

تصدر عن

شركة مؤسسة الأيام

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

رئيس التحرير : أكرم هنية

المدير العام : غسان الضامن

هاتف: 02-2987341/3/4/5

فاكس: 02-2987342

بريد إلكتروني:

E-mail: info@al-ayyam.com

www.al-ayyam.ps

www.al-ayyam.com

العنوان البريدي:

الأيام - ص.ب 1987 رام الله - فلسطين

أقر الرئيسي: شارع الأيام، المنطقة الصناعية - رام الله

الطباعة: مطابع الأيام، المنطقة الصناعية - رام الله

## مستلزمات المرحلة القادمة!

## بقلم : سميح شبيب

أكثر من ذلك.

صيغة «السلطة الوطنية الفلسطينية» بتشابكتها المعقدة مع «م.ت.ف» لم تعد صيغة مناسبة إطلاقاً لتحل أعباء، تحمّلتها سابقاً، وفشلت بها، ووصلت الأمور إلى درجة الانسداد! كما وتم استخدام «م.ت.ف»، بكافة أجهزتها: اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي، والمجلس الوطني، كإفطاط عريضة تجري من تحتها تمريرات تكتيكية مؤقتة، لمصالح سلطوية محدودة. هناك مستلزمات للخروج من حالة التشابك السابقة، وأبرزها:

- \* الفصل الواضح بين أجهزة السلطة وأجهزة المنظمة، بمعنى أدق ألا يشغل أي شخص دوراً مزدوجاً في السلطة والمنظمة وفضائلها، و«م.ت.ف»، بما فيها الرئاسة
- \* اعتبار السلطة ذراعاً من أذرع «م.ت.ف» وهو ما نصّت عليه مقررات المجلس المركزي لـ «م.ت.ف»، وبالتالي تحديد مسؤولياتها، بمسؤوليات إجرائية مباشرة، لإدارة السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة
- \* إيلاء الأهمية لـ «م.ت.ف»، كونها المرجعية السياسية والتنظيمية للشؤون الفلسطينية كافة، وليس من الأهمية

## مناورة مفضوحة

## بقلم : طلال عوكل

بأن ثمة فلسطينياً واحداً سيوافق عليها، فهي تستهدف إنهاء المفاوضات بشأن قضايا الحل الدائم قبل أن تبدأ، لكي يبقى فقط على جدولها، موضوع الدولة، بدون القدس، وبدون المناطق التي يصادرها الاستيطان وجدار الفصل العنصري، وبما يجعل تلك الدولة أقرب إلى الحكم الإداري الذاتي.

ربما أراد نتنهاو أن يلقي بالكرة الملتهبة إلى أحضان الفلسطينيين، فإن وافقوا، كان له ما أراد، وإن رفضوا فإنه يعتقد بأنهم سيكونون من يتحمل المسؤولية عن إفشال الجهود الأميركية والدولية للباحثة عن السلام.

الأغرب مما ورد في مناورة نتنهاو، كان الموقف الأميركي، الذي انبرى ميتشل لإعلانه خلال مؤتمر صحافي، يبدو أنه جزءٌ من المسرحية متفق عليه. ما ورد على لسان ميتشل عملياً، وكررتُه من بعده وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، إنما يؤكد التحول السليم في الموقف الأميركي ويرسم علامة استفهام كبيرة حول صلاحية الدور الأميركي في التوسط من أجل إحياء العملية السلمية.

وإذا كان هذا هو جوهر الموقف الأميركي بعد كل ما قاله الرئيس باراك أوباما، وحديثه الكثير عن التغيير، وعن التصالح مع الإسلام، والاهتمام جدياً بمعالجة الصراع الفلسطيني والعربي الإسرائيلي، تقول إذا كان هذا هو جوهر وسقف الموقف الأميركي، فإن ذلك يؤكد استنتاجات سابقة من أن الديمقراطيين في أميركا هم الأكثر إخلاصاً ودعمًا وحرصاً على مائة التحالف مع إسرائيل.

هذا الحكم لا يبرئ ساحة الجمهوريين في الولايات المتحدة، ولكن علينا أن نتصور مدى سوء إدارة أوباما الديمقراطية قياساً ومقارنة مع مواقف وسياسات بوش التي عرفت بتطرفها وميلها لاستخدام العنف، والقهر ضد الشعوب الأخرى.

كان لدى بوش رغم كل سياساته البائسة موقف،

## أدوات النضال الفلسطيني

## بقلم : حمادة قراعنة

التحقيق والإنجاز.

فهم أولاً: يملكون شعباً زاد تعداده عن أربعة ملايين نسمة يعيشون في الضفة والقدس والقطاع، لم يعد ممكناً طردهم وإنهاء وجودهم وإلغاء هويتهم كما فعلوا باللاجئين عام ١٩٤٨ والنازحين عام ١٩٦٧، فالتجارب المريرة القاسية التي تعرض لها الفلسطينيون خلال سنوات الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ وسنوات الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠، وحرب «الجدار الواقي» ضد الضفة عام ٢٠٠٢ وحرب «الرصاصة المصهور» ضد قطاع غزة عام ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩، أثبتت غياب خيار الهجرة والترحيل عن أجندة الشعب الفلسطيني وبميامته، حيث بات هذا الشعب يفعل كل الوسائل للتكيف مع حربته المملنة المتواصلة في مواجهة إجراءات جيش الاحتلال وعقوباته الجماعية.

ثانياً: عداء الشعب الفلسطيني بكافة فئاته وطبقاته وقواه السياسية للاحتلال ومشاريعه، وعدم قدرة الإسرائيليين على اختراق الجمتمع الفلسطيني وخلخلة تماسكه الداخلي ووحدة إرادته، ويعتبر عداء ورفض الشعب الفلسطيني لإسرائيل وسياساتها وخياراتها، أحد أهم ثنائي الأسلحة ضد الاحتلال يعد الوجود البشري نفسه للفلسطينيين على أرض الضفة والقدس والقطاع.

ثالثاً: انتماء الفلسطينيين إلى فصائل وأحزاب وقوى سياسية من «فتح» و«حماس» و«الديمقراطية» و«الجهاد» و«الشعبية» وحزب الشعب وحركة المبادرة و«فدا» وباقي الفصائل، هو ضمانة سياسية في بقاء الخيارات السياسية والانحياز لها خيارات وطنية وبالتالي رفض كافة الخيارات الماسية بحقوق الشعب الفلسطيني وتطلعاته المشروعة.

رابعاً: عدالة القضية والقضايا التي يناضل من أجلها هذا الشعب سواء من أجل المساواة في مناطق ١٩٤٨، أو الاستقلال في ١٩٦٧ أو العودة للاجئين والنازحين من بلدان المنافي والشتات إلى الوطن. وتبرز عدالة المطالب والحقوق الفلسطينية في

بمكان آين سيكون مقرها الرئاسي والقيادي. وإعادة الاعتبار لمؤسسات ودوائر المنظمة، كافة، بعد أن أصبحت بإفراط خاوية، ومسميات شبه وهمية.

\* تجديد العمل للجان التضامنية الإقليمية والدولية، وكذلك الإعلام الخارجي، الذي غاب عن الخارطة الفلسطينية لأسباب لا تزال مجهولة.

كل ذلك، يحتاج إلى عقد دورة جدية وجديدة للمجلس الوطني من أجل تحقيق الأهداف التالية:

\* تحقيق التمثيل للشعب الفلسطيني في مختلف مناطق تواجده في العالم.

\* دراسة الملف التفاوضي وما وصلت إليه الأمور.

\* رسم ملاح البرنامج السياسي الفلسطيني الجديد، وإعادة الاعتبار للميثاق الوطني الفلسطيني، وإدخال العناصر السياسية اللازمة، لتحقيق أهداف الهجوم السياسي الفلسطيني الجديد.

\* انتخاب الهيئات القيادية الجديدة، بما فيها رئاسة اللجنة التنفيذية، وأعضاء المجلس الوطني والمركزي.

هناك مفضل سياسي مهم، يحتاج، حقاً، لإعادة قيام

«م.ت.ف» مجدداً، وعلى أسس جديدة. دون ذلك، فإن ما ينتظرنا جميعاً هو الأوهام.

## الأيام

## الحكمة مطلوبة ٠٠ في كل مكان

## بقلم : كمال محمود

خلال سنتين الماضيتين، وتحديداً بعد انقلاب حركة حماس في قطاع غزة، هبطت الحكمة فجأة ودون سابق إنذار على بعض المسؤولين والقيادات العربية. وأصبح لزاماً على المسؤولين الفلسطينيين أن يستمعوا وباستمرار من بعض نظر انهم العرب إلى مواظومعلقات تحض على ضبط النفس والتروي والحفاظ على «روابط الدم والأخوة والدين»، ثم تأخذ هذه المواظومهاها عندما تعدد إلى المساواة بين الانقلابي والمنقلب عليه، وبين القانوني وغير القانوني، وغير الشرعي وغير الشرعي، وبين المتمسك بالنظام والدستور والخيار الديمقراطي والمتمسك بالرصاصة سييلاً وحيداً له «تداول» السلطة.

وخلال سنتين الماضيتين كانت تصدر اقتراحات وفتاوى وأحكام من أطراف عديدة وجدت في الشأن الفلسطيني «وكالة بلا بواب»، وأرضاً مشاعاً للتدخل، وبات أي برلماني أو نقابي عربي يفرض نفسه وصياً على الشأن الفلسطيني يحتكر الحكمة والوطنية والقومية والثورة والدين أيضاً ويأخذ بتوزيع الاتهامات والمدائح كييفاً شاء، وببات قطر المضيقة الرؤوم للقواعد العسكرية الأميركية تضع المواصفات المطلوبة للوحدة الوطنية الفلسطينية لتعزيز «خط الممانعة» في وجه الامبريالية، وبات إيران وهي تحلم بأجها، الامبراطورية الفارسية فبقاع شعبي تتدخل علناً في الشأن الفلسطيني. بل وأصبحت تركيا تطرح نفسها وسيطاً في الشأن الفلسطيني وهي تحاول استعادة الأجداد العثمانية الغابرة مع حرصها على أن تثال الحظوة الإسرائيلية التي تمثل جواز سفر إجبارياً بالنسبة لها كي تقوم بالمسيرة بين اسرائيل وسورية، وفقاً لنصائح دمشق العلنية لها بأن تحافظ على علاقات جيدة باسرائيل لتقوم بدورها.

وما دامت الحكمة والحرص يديناً لمعظم المسؤولين العرب، فهو أمر لا نملك إلا الترحيب والإشادة به. ونحسب أن من أولى متطلبات التحلي بهذه الحكمة هو أن يقوم أصحابها بممارستها في شؤونهم، فلم لا تؤكد السلطات السورية، وعلى سبيل المثال، حرصها على تعزيز الوحدة الوطنية السورية بفتح حوار مع عبد الحليم خدام، نائب الرئيس السوري السابق، وأن تلقي من دستورها وقوانينها النصوص التي تجعل من الانتماء لجماعة الاخوان المسلمين جريمة عقوبتها الأعدام؟ ولماذا لا تنظم جولات من الحوار الوطني مع التيارات الكردية التي تطالب بحقوق مدينة ضمن الوطن السوري مع المثقفين المطالبين بالحريات بدلاً من سجنهم كما تفعل حتى مع محام معروف يبلغ من العمر ٧٨ عاماً. ألا يسهم تعزيز الوحدة الوطنية السورية في تعزيز الجبهة المعادية للامبريالية والصهيونية ويسهم في النضال المستمر لتحرير الأراضي السورية المحتلة منذ العام ١٩٦٧؟ ألا يدعم تعزيز الوحدة الجهود الخيرة لباشاوات الباب العالي اردوغان وغول وأولو في تعبيد الطريق مع نتنهاو؟

كما أن بإمكان اليمن، الذي لم يعد سعيداً، أن يستنسخ تجربته في المصالحة الفلسطينية، فيدعو إلى مصالحة مع الاخوان الحوثيين بدلاً من المارك التي تبدو بلا نهاية في الأفق، وكذلك يمكن للسعودية أن تصغي إلى ندوات «الاخوان المسلمين» فتتفاوض مع الحوثيين المدججين بالسلاح بدلاً من الدفاع عن حدودها وأراضيها، ولحصر أن تعتقد حوراً وطنياً مع «الاخوان» ومع اليمن نور، بل بإمكانها هي والجزائر أن يعندا الحوار لحل توابع الحرب الموندالية، وبإمكان السودان، وهي من أصحاب السوابق في التحلي بالحكمة والتوازن والعقلانية أن يمارس نظامها ذلك في جبهاته المفتوحة جنوباً وشرقاً وغرباً وأن يسعى إلى كلمة سواء مع الجوبيين الذين أصبحوا قباب قوسين أو أدنى من الانفصال، ومع متمسري دارفور (المعومين من السيد اوكامبو) أو مع منتمي العدل والسلام الذين اجتاحتوا العاصمة في ساعات، كما يمكن للعشائين الجدد اطلاق اوجلان وإجراء حوار معه، وكذلك بإمكان ايران تعزيز الوحدة الوطنية الإيرانية بالحوار مع السنة والاكراذ وموسوي وكروبي بدلاً من القمع والاعتقال والقتل.

وأيضاً يمكن لوكالة الأنباء المسماة بجامعة الدول العربية» أن تكلف رئيس تحريرها «مبنيها العام» مهام إضافية، فما دامت الحكمة والتوازن والحفاظ على مسافة واحدة من الاقرباء» عماد النظام السياسي العربي فيإمكانه ممارسة هويته في السفر للتوسط وإدخال هذا العباد في صلب النظام الداخلي لجامعة الدول العربية.